العلاقات الروسية – الصينية وتأثيرها على منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٤

The Chinese-Russian relations and their Impact on the Middle East region after 2014.

م.د. ياور عمر محمد
كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة كركوك
Yawar@uokirkuk.edu.iq

م.م. سربست عبدالله محمد
كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة كركوك
sarbastabdulla@uokirkuk.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٣/٢ **تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٦/٥**

الملخص:

منطقة الشرق الأوسط وما تحمله من مكانة بارزه في العقل الاستراتيجي للدول الكبرى والعظمى، لذا دأبت هذه الدول أن تكون لها وجود مباشر أو غير مباشر عبر المجالات السياسية أو الاقتصادية، أو العسكرية أو الثقافية مع دول المنطقة وعبر معاهدات، أو شراكات استراتيجية، وهذا الاهتمام نابع من خصوصية المنطقة باعتبارها عقدة المواصلات بين القارات الثلاثة (اوربا، اسيا، افريقيا)، فضلاً عن وجود موارد طبيعية كثيرة، ومتنوعة أبرزها الطاقة(النفط والغاز)، فالصين وروسيا اهتمامهما بقضايا المنطقة جاءت نتيجة لتقارب مصالحهم واهدافهم المشتركة اتجاه منطقة الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه تنافسهم مع الولايات المتحدة على هذه الموارد.

الكلمات الافتتاحية: الصين، روسيا، الولايات المتحدة الامريكية، الشرق الأوسط، العلاقات الدولية.

Abstract:

The Middle East region holds a prominent position in the strategic minds of major and superpowers. Therefore, these countries have always had a direct or indirect presence through political, economic, military or cultural fields with the countries of the region, through treaties or strategic partnerships. This interest stems from the region's uniqueness as a transportation hub between the three continents (Europe, Asia, Africa), in addition to the presence of many and varied natural resources, most notably energy (oil and gas). China and Russia's interest stems from the convergence of their common interests and goals towards the Middle East region, and at the same time their competition with the United States over these resources**.**

Keyword: China, Russia, United States, Middle East, International Relations.

المقدمة:

إن التحولات الدولية التي شهدتها النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١. التي تعرض لها الولايات المتحدة الامريكية شَكّل عامل حاسم في تغير البيئة الدولية، هذا ما دعا الولايات المتحدة الى اعلان حربها على الإرهاب الدولي، ومن ثم اعتبارها القطب الأوحد الذي يقود العالم، وقد تسارعت الأحداث الدولية وظهور فواعل دولية جديدة، روسيا والصين، أذ تعد منطقة الشرق الوسط منطقة جذب لكل القوى الدولية لما تحمله من أهمية كبيرة لاسيما وجود موارد الطاقة فيها (النفط والغاز)، ولم تكن هذه المنطقة بعيدة عن الاحداث الدولية فغزو الولايات المتحدة لأفغانستان عام٢٠٠١، والعراق عام ٢٠٠٣، جعلت القوى الدولية أن تفكر بأن مصالحها الدولية في منطقة الشرق الأوسط عرضت للخطر وباتت تشعر بالقلق إزاء الهيمنة الامريكية للمنطقة، لذا بدأت روسيا ومن منطلق أهدافها ومصالحها بالتحرك وإعادة احياء علاقاتها القديمة مع دول المنطقة مثل ايران، والعراق، وسوريا، ومصر وليبيا، في كل الجوانب الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والتجارية، وفي كافة المجالات الأخرى، فضلا عن التعاون العسكري مع هذه الدول وتجارة السلاح، بينما نجد الصين وبعد الانهيار الاقتصادي في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٨ وتراجع دورها في المنطقة نتيجة التكلفة الاقتصادية والبشرية للحربين، نجد إنها بدأت تتحرك حسب مصالحها وأهدافها، اذ تعد منطقة الشرق الأوسط منطقة حيوية بالنسبة للصين، إذ إن واردات الصين من الطاقة كلها من منطقة الشرق الأوسط (منطقة الخليج العربي تحديداً)، وقد أزداد اهتمام الصين للمنطقة بعد إعلانها مبادرة الحزام والطريق عام ٢٠١٣، التي تربط الصين بأوربا والتي تحمل دلالات اقتصادية، وسياسية، تخص الصين ودول المنطقة التي تمر منها المشاريع الصينية، استطاعت روسيا والصين من توحيد جهودهما الدولية أمام الهيمنة الامريكية عبر توحيد توجهاتهم الدولية والوقوف في طريق واحد، ولا سيما في الازمة السورية وقد ازدادت التفاعلات بينهما بعد الحرب الأوكرانية.

اولاً. أهمية الدراسة: تعد منطقة الشرق الأوسط منطقة صراع وجذب للقوى الدولية لوجود موارد الطاقة (النفط والغاز)، لذا نجد القوى الدولية الكبرى تهتم بهذه المنطقة وتحاول ان تكون لها موطئ قدم من أجل المحافظة على مصالحها الدولية، إذ بدأت روسيا والصين تهتم بهذه المنطقة بعد شعورهما بان مصالحهما معرضة للتهديد، بعد فرض الولايات المتحدة الامريكية هيمنتها على المنطقة، وتحكمها بموارد الطاقة فيه، فضلا عن المحافظة على مصالحها القومية، وحماية أمن إسرائيل.

ثانياً. الهدف من الدراسة: التعرف على منطقة الشرق الأوسط وما تحمله هذا المفهوم من مصطلح جغرافي أو سياسي، وإبراز أهمية هذه المنطقة بالنسبة للقوى الدولية الكبرى، وأسباب التنافس والصراع بين القوى الكبرى، وما تحمل هذه المنطقة من ارث حضاري وايديولوجي وتوفر مصادر الطاقة فيها (النفط والغاز)، التعرف على العلاقات الدولية بين روسيا والصين ومواقفهم إزاء التوجهات الامريكية في المنطقة، وبيان مدى تأثر هذه العلاقات على استقرار المنطقة.

ثالثا. إشكالية الدراسة: تنطلق إشكالية البحث حول زيادة اهتمام الدول الكبرى بمنطقة الشرق الأوسط، إذ تعد التطورات الدولية المتسارعة التي شهده النظام الدولي، وبروز وصعود دول أخرى، وإن ما يجري من احداث قد تهدد مصالحها القومية، فعودة روسيا الاتحادية، والصعود السلمي الصيني على الساحة الدولية جعلت من كلا القوتين أن تتخذ خطوات كبيرة من أجل حماية مصالحها وديمومة علاقاتها الدولية وتوحيد جهودها الدولية للوقوف امام الغطرسة الامريكية، وهذا ما طرح الإشكالية تساؤلات عديدة والتساؤل الرئيس: ما هو نوع العلاقات الروسية الصينية وما مدى تأثيرها على منطقة الشرق الأوسط؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس تساؤلات الآتية:

١. ماهي منطقة الشرق الأوسط؟

٢. ما أهمية الشرق الأوسط في الادراك الروسي – الصيني؟

٣. ما مدى تأثير منطقة الشرق الأوسط بالعلاقات الروسية الصينية؟

رابعاً. فرضية الدراسة: وتقوم فرضية الدراسة على إن الاحداث الدولية الجديدة جعلت من الشرق الأوسط محل اهتمام كل القوى العالمية ومع تزايد المصالح الدولية ازدادت التدخلات الدولية زادت من الصراعات على هذه المنطقة حسب المصالح والاهداف، التي تحملها كل دولة، وفي الوقت نفسه كثرت اهتمام الدول الكبرى في إيجاد موطئ قدم تحمي مصالحها، فالتفاعلات الدولية أصبحت تقارن بمدى علاقات الدول الكبرى مع بعضها البعض، ومدى عدم التعرض والتقاطع في الأهداف.

خامسا. منهجية الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في عرض وجمع المعلومات وتحليل لأهمية منطقة الشرق الأوسط ومدى اهتمام الدول الكبرى بهذه المنطقة، ومحاولة ربط الاحداث ببعضها البعض، وبيان العلاقة الروسية– الصينية، ومدى تأثيرها على منطقة الشرق الأوسط.

سادساً. هيكلية الدراسة: قسم البحث الى مبحثين، المبحث الأول تناول دراسة في الإطار المفاهيمي، وقسم الى مطلبين، المطلب الأول: تناول أطار مفاهيمي لمنطقة الشرق الأوسط، والمطلب الثاني تناول الشرق الأوسط في الأدراك الروسي – الصيني، بينما المبحث الثاني، تناول تأثير العلاقات الروسية الصينية على الشرق الأوسط، وقسم الى مطلبين تناول المطلب الأول: المصالح والاهداف الروسية في منطقة الشرق الاوسط، بينما تناول المطلب الثاني: المصالح والاهداف الصينية في منطقة الشرق الأوسط، والمطلب الثالث: طبيعة العلاقة الروسية– الصينية وتأثرها على منطقة الشرق الاوسط

المبحث الأول: دراسة في الإطار المفاهيمي

منطقة الشرق الأوسط، ومنذ أوائل القرن العشرين والى يومنا هذا حظيت باهتمام علماء الاقتصاد والسياسة والمفكرون الاستراتيجيون، فضلاً عن صناع القرار، وتبعاً لما تمتلكه من ثروات طبيعية هائلة، وموقع استراتيجي وأهمية جيو سياسية، جذبت اهتمام القوى العالمية في التدافع للسيطرة عليها وضمان استمالة التوازنات الجيوستراتيجية لصالح أهدافهم وفرض الهيمنة على المنطقة التي تمكن من يتحكم بها من اكتساب موقع أفضل في التوازنات العالمية، الأمر الذي جعلها ميداناً للمنافسة الاقتصادية، والصراع السياسي، والعسكري بين القوى الفاعلة والطموحة، والمؤثرة في السياسة الدولية.

وبذلك كان منطقة الشرق الأوسط وما يزال محط اهتمام وتنافس القوى الدولية، كونه يتمتع بالعديد من المميزات التي جعلت حضوره في أجندة تلك القوى ثابتاً، حتى باتت وجوده في قمة الاهتمامات الاستراتيجية للدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية، وروسيا الاتحادية، فضلاً عن القوى الأخرى مثل الصين، بعَدهِ من أكثر المناطق العالم أهمية لمصالحهم الحيوية، وتبعا لموقعها الجغرافي المهم، وتوافر الموارد الطبيعية فيها ولقيمتها الحضارية، وتبعاً لذلك أصبحت هذه المنطقة، منذ أكثر من قرن وما تزال ساحة للتنافس والصراعات الدولية، وابتداء من الدور البريطاني ثم النفوذ الأمريكي أدوار متناهية للصين، وروسيا، وأوربا، والهند[١].

المطلب الأول: مفهوم الشرق الأوسط

لقد حظيت منطقة الشرق الأوسط باهتمام كبير من الدول الكبرى، إذ زادت الدول اهتمامها بهذه المنطقة، لا سيما الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا، وروسيا الاتحادية، وأخيراً الصين، ودول أخرى مثل الاتحاد الأوربي، لما تحمل هذه المنطقة باعتبارات منطقة جغرافية تنوع فيها مصادر الطاقة (النفط والغاز)، وموقعها الجغرافي الذي يتوسط ثلاث قارات (اسيا، أوربا، افريقيا)، إذ تعد عقدة المواصلات التي تربط اسيا واوربا، فقد حاولت دول من فرض سيطرتها على هذه المنطقة وعبر وسائل وأدوات أبرزها: التدخل العسكري المباشر، أو عبر نشر القيم الغربية الليبرالية التي تستند الى الديمقراطية، ونشر حقوق الانسان واحترامها، واقتصاد السوق[٢].

تعد منطقة الشرق الأوسط اقليماً يصعب معه تحديد الدول والمناطق الداخلية فيه، فهو مصطلح سياسي قبل أن يكون مصطلح جغرافي، يتسع ويضيق على الخريطة حسب التوجهات التي تقصدها أية دولة أو منظمة دولية، وفي واقع الامر هو إقليم يتوسط العالم، وتعد دول الخليج العربي قلبه النابض، وتأتي الأهمية الجيو استراتيجية لهذه المنطقة بما تملكه من خزين هائل للطاقة، فضلاً عن الموقع المميز الذي يتوسط بين القارات (اسيا وأوربا وافريقيا)، وتحكمها بأهم الممرات المائية واطلالتها على المحيطين الأطلسي والهندي[٣]

يعد مفهوم الشرق الأوسط من أكثر المفاهيم التي طالها التأويل والتحريف بسبب الاهواء والمصالح المختلفة بعد انتهاء الحرب الباردة، وتشكيل نظاماً دولياً جديداً، هناك اتجاه يرى أن مصطلح الشرق الأوسط ما هو إلا تعبير سياسي يترتب عليه دائماً أدخال دول غير عربية من المنطقة وفي اغلب الأحيان إخراج دول عربية منها، وقد استخدمت الكتابات الغربية للتعبير عن هذا المفهوم حتى الحرب العالمية اولى بثلاث دلالات: الشرق الأدنى، وترتكز حول الدولة العثمانية، والشرق الأوسط وتركز حول الهند، والشرق الأقصى وتركز حول الصين، ويطبق المعهد العالمي للشرق الأوسط في واشنطن جغرافياً بين الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، إذ يجعله يمتد من المغرب الى أندونيسيا ومن السودان الى اوزبكستان وبذلك فانه يحدد الشرق الأوسط بكل من تركيا وايران وشبه الجزيرة العربية، ومنطقة الهلال الخصيب، ومصر والسودان وقبرص، ويعد التحديد (الإسرائيلي) لمنطقة الشرق الأوسط هو أوسع تعريف للمنطقة

والذي جاء في تصريحات متعددة لمسؤولين (إسرائيليين) لتبرير احتكارها السلاح النووي، فقد أعلن شمعون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلي السابق في علم ١٩٩٥، "إن موقف النظام الاستفزازي في ايران يبرر رفض (إسرائيل) التوقيع على معاهدة انتشار الأسلحة النووية"، إذ إن العراق وايران أنظمت اليها رغم امتلاكها للأسلحة الفتاكة[٤].

المطلب الثاني: الشرق الأوسط في الادراك الروسي – الصيني

اولاً. الشرق الأوسط في الادراك الاستراتيجي الروسي: إن القيمة الجيو استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فرضت على السياسة الروسية أن تضعها ضمن أولوياتها واهتماماتها، لأنه منطقة اهتمام حيوية، إذ ترسم فيها مكانة القوى وتوازناتها، فضلاً عن كونها تمثل منصة ارتكاز لأي دور محتمل لأية قوة أمريكية كانت أم روسية أم أوربية، لذا تعتقد روسيا أن إمكاناتها وارثها السياسي وتوجهاتها الحالية تؤهلها لحجز مكانة بارزة في خارطة تشكل العالم الجديد، وتأكيداً على ذلك أشار الرئيس الروسي بوتين في ٣١ كانون الثاني ٢٠١٢، وكان حينها رئيساً للوزراء بالقول" ان روسيا لن تسمح بتخطي مصالحها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"[٥].

ويتصف الموقف الروسي بالنسبة لقضيا الشرق الأوسط بالحيوية والديناميكية، لاسيما ما يتعلق بالملف النووي الإيراني وهي في مقدمة القضايا التي ساندت روسيا في أحقية امتلاك إيران لبرنامجها النووي السلمي، ورفضت أي عقوبات أحادية الجانب من القوى الكبرى، ويعدها خرقاً للقانون الدولي وانتهاكاً لسيادة إيران[٦].

وقد ازدادت التفاعلات الروسية واهتماماتها للمنطقة، لا سيما العربية منها، ومع الجزائر وليبيا، وسوريا، ومصر في المجالات الاقتصادية، والنفطية والغازية، وفي مجال بيع الأسلحة، هذا فضلاً عن البحث في إقامة المفاعلات النووية للأغراض السلمية[٧].

تبنى روسيا علاقاتها مع الدول وفق مبادئ القانون الدولي، إذ ترى بان العالم يجب أن يكون متعدد الأقطاب، فالعالم وحيد القطب هو عالم غير مقبول، الأمم المتحدة هي الأساس والمرجع، وتفعيل مجلس الأمن في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، فقد سعت روسيا الى الحفاظ على مكانتها، وشأنها شأن الدول الكبرى، تعمل على انشاء نظام مستقر للعلاقات الدولية التي تقوم على قواعد القانون الدولي، ومبادئ الاحترام والمساواة والمنفعة المتبادلة، كما دعت الى التعاون المستمر بين الدول، مع الحفاظ على التوازن بين مصالحها المتضاربة وحماية مصالح المجتمع الدولي، والتقليل من دور القوة في العلاقات الدولية، وقد أصبح التدخل الإنساني الروسي في منطقة الشرق الأوسط لا سيما العراق وسوريا باعتباره حزام غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات أسيا الوسطى، والقوقاز التي تعدها روسيا منطقة نفوذها، إذ وضعت كل إمكاناتها لمنع تمدد الصراعات الإقليمية، والجماعات الإرهابية اليها، كما وان الانفتاح الى الجنوب للوصول الى المياه الدافئة يمنح روسيا فرصة لتصبح مكتملة من الناحية الجيوبوليتيكية، لأن حدودها الشمالية متجمدة، والشرقية مقيدة بمشاكل، فقد سارعت روسيا الى التدخل في المنطقة، وتأكيد

حضورها الدولي عبر بوابة سوريا، وهذا ما صرح بيه وزير الخارجية في روسيا(سيرغي لافروف) قائلاً (إن سورية من أهم دول منطقة الشرق الأوسط ؛ وان زعزعة الاستقرار هناك سوف تكون له عواقب وخيمة، في مناطق بعيدة جداً من سورية)، كما وان إيران ستكون في موقف صعب أمام الضغط الغربي، فقد سعت روسيا في علاقاتها مع دول المنطقة وفق محددات مهمة وهي: ان روسيا تعامل مع العالم العربي، بوصفه كياناً اقليمياً خلافاً لرؤية الدول الغربية التي ترفض مفهوم العالم العربي، كما إن التركيبة الاجتماعية الروسية قريبة من التركيبة الاجتماعية في الشرق الأوسط، وإن العلاقات الروسية مع دول المنطقة مع روسيا لم تتضمن أي حروب أو نزاعات مباشرة، كما أن تطوير العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط لاسيما العربية منها، ضرورة حيوية لأنعاش الاقتصاد الروسي، عن طريق السعي للحصول على المعاملات التفضيلية، وزيادة الصادرات من السلع والخدمات، وإيجاد شركاء اقتصاديين بغية جذب المساعدات وتوسيع نطاق الاستثمارات، وخاصة في ظل العقوبات الغربية، إذ ان التعاون المشترك في مجال النفط والغاز أولوية في السياسة الخارجية الروسية مع المنطقة، إذ إن التنسيق في مجال الطاقة مع المنطقة العربية في اطار محورين: الأول، الحفاظ على استقرار الأسواق النفطية، والثاني: ضمان حد أدنى لأسعار النفط، من خلال التحكم في حجم الإنتاج، وتهدف روسيا ايضاً الى تنشيط تجارة السلاح، وتعزيز الاتفاقيات العسكرية سواء أكانت لأنشاء القواعد أم لتمركز الجيوش[٨]

ثانياً. الشرق الأوسط في الادراك الاستراتيجي الصيني: إن قرار الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما بالانسحاب من العراق واعلانه عن استراتيجيته الجديدة التحول الى الاهتمام بمنطقة اسيا والمحيط الهادئ واعتبارها على راس أولويات الاستراتيجية الامريكية، فقد اثار قلق كبيراً لدى الصين، وقلب حساباتها وفرض عليها إعادة النظر في تغيير رؤيتها الاستراتيجية لتتوافق مع التحديات القادمة والمتسارعة التي تشاركها روسيا في بعض منها، مما زاد الخناق على الصين في محيطها الإقليمي غير مسبوق دفعها الى إعادة خطابها السياسي وتأكيد اهتمامها بزيادة نفوذها في الشرق الاوسط[٩].

وفي ضوء حاجاتها للطاقة تبنت الصين في السنوات الأخيرة استراتيجية تهدف الى تنوع مصادر الامداد بالطاقة أو سياسة التوجه الى الخارج للتزود بالطاقة، وتعد دول الخليج وايران مثالاً حياً على ذلك التوجه، إذ إن منطقة الشرق الأوسط تحتوي على ما يقارب ٦٠% من احتياطات النفط العالمية و ٧٣ترليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، فالصين التي يشكل النفط المستورد في الشرق الاوسط٤٠% من وارداتها النفطية مع احتمالية ارتفاع هذه النسبة مستقبلاً الى أكثر من ٧٠%، وبذلك باتت حريصة على التحرك النشط في المنطقة من خلال العقد الذي وقعه بقيمة ٧٠ مليون دولار مع ايران في عام ٢٠٠٤الذي يمتد ل٢٥ عاماً ويتضمن تزويد إيران للصين بالغاز المسال والنفط فيما تقوم الصين وعبر ثاني أكبر شركاتها النفطية (سينوبك) بتطوير حقول (يداران)، العملاق الذي تقدر احتياطاته بنحو مليارات برميل، ويرى الباحث الصيني(لي وي تيان) ان المنطقة العربية، هي محل اهتمام صيني، فالدبلوماسية الصينية الجديدة في المنطقة تقوم في اطار التعاون مع جميع الفاعلون الجدد، بما يحقق المصالح

المتبادلة بين مختلف الأطراف الفاعلة في المنطقة والصين، مع البحث عن آليات أخرى للتعاون مع البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية في المنطقة، وان التهديد الرئيس للمصالح الصينية في الشرق الأوسط، هي هيمنة الولايات المتحدة على المنطقة لذا على الصين مواجهة هذا التهديد، وتعزيز الاتجاه نحو تعدد الأقطاب في الشرق الأوسط [١٠].

قامت الصين بإعادة صياغة استراتيجيتها تجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل يتلاءم مع وضعها في النظام الدولي المتعدد الأقطاب من ناحية، ومع مستجدات التوازن الاستراتيجي الإقليمي، من ناحية أخرى، إذ تدرك الصين بأن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة للتنافس والصراع، وهي لا تريد أن تزج بنفسها في اتون الصراعات المستعرة، لذا فقد طرحت ثلاث مبادئ للتعامل مع الاضطرابات في المنطقة وهي: استبعاد استخدام القوة، والالتزام بميثاق الأمم المتحدة والقوانين الدولية، وان تكون المساعدات الخارجية للدول ذات طبيعة بناءة، كما تحاول الصين تحقيق مصالحها من دون الاخلال بعلاقاتها المتوازنة مع مختلف الأطراف، والاهتمام بلغة الحوار دون الانخراط في المواجهات والتموضع عن طريق توليفة لا تعتمد على وجود عسكري دائم، وانما عن طريق وجود مرن يعتمد الاستخدام الناعم للقوة الصلبة، لذا تعد الصين إن استقرار الشرق الأوسط مطلباً ضرورياً لتحقيق مصالحها، لذلك فهي تدعو الى ضبط النفس وتسوية الازمات بالطرق السلمية، الأمر الذي يؤكد تنامي الدور الصيني الهادئ في قضايا المنطقة، كما يمكن أن تحقق الدول الشرق الأوسطية فوائد عدة من علاقاتها مع الصين أهمها: تطوير دور الشرق الأوسط، خاصة المنطقة العربية، في رسم سياسات النظام العالمي، عبر الاستفادة من نمو الصين، ونفوذها السياسي في تحجيم الهيمنة الامريكية على المنطقة، ودعم الموقف العربي في الصراع ضد إسرائيل، وتطوير التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب، والحفاظ على مصادر الطاقة في تطوير الصناعات التكنولوجية بما يحقق الاستقرار السياسي والاجتماعي، والاستفادة من القدرات والخبرات العسكرية الصينية في تطوير القدرات العسكرية، ومن الدبلوماسية الصينية بتسوية الازمات على أساس الحوار [١١]

أطلقت الصين رؤيتها عام ٢٠١٣، وبذلك وسعت اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، وشمال افريقيا، عبر مبادرتها الحزام والطريق، التي أطلقها الرئيس الصيني (xi hin ping)، هذه الرؤية والمشروع الأبرز الذي يسعى الى انشاء أكبر منصة للتعاون الاقتصادي بينها وبين الدولن وهي مكونة من خمس محاور من التعاون، وقد توقعت التقديرات الى ان كلفة هذا المشروع وما ستنفقه الصين عليها تقدر بأكثر من تريليون دولار بحلول ٢٠٢٧ [١٢].

المبحث الثاني: تأثير العلاقات الروسية – الصينية على الشرق الأوسط

المطلب الأول: المصالح والاهداف الروسية – الصينية في المنطقة

أن الشرق الأوسط في الأدراك الاستراتيجي الروسي تحتل مكانة هامة من بين مناطق دول العالم المختلفة نظراً لما تتسم به من أهمية جيوبوليتيكية، واستراتيجية، واقتصادية، ما جعلها محل اهتمام العديد من القوى الدولية عبر التاريخين القديم والحديث المعاصر، من يسيطر عليها يستطيع التحكم في عدة مناطق من العالم، وروسيا كغيرها من الدول الكبرى وجهت اهتمامها لهذه المنطقة لما تحظى به من أهمية في استراتيجيتها المستقبلية.

اولاً. المصالح والأهداف الاقتصادية: إن الأمن القومي الروسي بأبعاده الاقتصادية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمنطقة نظراً لحيوية دور الدول المنطقة، خاصة المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي وفي أطار منظمة أوبك في تحديد أسعار النفط، ومن المعروف بان أكثر من ٥٥% من إيرادات الموازنة الروسية، تأتي من عوائد صادرات النفط والغاز، وتأثر الاقتصاد الروسي كثيراً بالانخفاض الحاد في أسعار النفط بعد رفض أوبك خفض حجم الإنتاج لتحسين الأسعار[١٣].

ان المصالح الروسية الرئيسة في المنطقة العربية ترتبط بثلاث محاور وهي: مجال الطاقة، ومجال الصناعة والتقنيات الصناعية، ومجال التعاون العسكري، وان مجال الطاقة هي من أولويات الرئيسة في السياسة الروسية والتي تتمحور حوله الدبلوماسية الروسية[١٤].

ثانيا. المصالح والاهداف العسكرية والأمنية: احد أولويات الرئيس بوتين في السياسة الخارجية الروسية هو عودة الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهو هدف ادرج ضمن العقيدة البحرية لروسيا الاتحادية، لعام٢٠٠٠ الى ٢٠٢٠، المتضمنة أن البحر الأبيض المتوسط من المناطق المهمة لسياسة روسيا الاتحادية، اذ وجود قاعدة بحرية في ميناء طرطوس السورية سوف تمكنها من البقاء في المياه الدافئة، ومنها تنطلق الى البحار والمحيطات الأخرى وعبر المضائق الموجودة، وكذلك تمثل سوريا بالنسبة لروسيا الاتحادية منفذاً استراتيجياً وخطاً دفاعياً متقدماً في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية، التي سعت الى اسقاط النظام السوري عن طريق الفصائل السورية المعارضة للنظام، ومن ثم تغيير خارطة منطقة الشرق الأوسط، وتغيير أنظمتها الى أنظمة موالية لها ومعادية لكل من روسيا الاتحادية والصين[١٥].

إن الوجود الروسي في الشرق الاوسط هي ضمانة لمصالحها وأهدافها التي تسعى من أجلها، وهذا يحتم عليها من تطوير العلاقات مع أيران واستعمالها كورقة ضغط لمواجهة أي ضغوط أمريكية، فقد اتجهت روسيا الى تعزيز تواجدها في منطقة البحر المتوسط بعد ضم شبه جزيرة القرم لروسيا عام ٢٠١٤، وهو ما تضمنته العقيدة العسكرية البحرية التي صادق عليها الرئيس بوتين في عام٢٠١٥. إذ نصت الوثيقة على ضمان وجود عسكري دائم لروسيا في البحر الأبيض المتوسط وتعزيز المواقع الاستراتيجية لروسيا في البحر الأسود، فقد احتاجت روسيا الى التقليل من حجم التهديدات المحتملة على حدودها الجنوبية، وهو ما يدفعها الى إقامة شراكة استراتيجية مع العالم العربي، حيث تسمح هذه الشراكة لروسيا بالقيام بدور أكبر على الساحة الدولية، كما وإن بناء علاقات جيدة مع هذه الدول سوف يساعد على حل العديد من المشاكل وبالتالي تحقيق الاستقرار الداخلي لورسيا، فقد توجه روسيا الى لعب دور بارز في المنطقة من خلال تدخلها في الازمة السورية وارسال قوات عسكرية برية وبحرية وجوية لدعم الجيش السوري العربي، وكذلك منحها السلاح والعتاد والدعم اللوجستي، وتعزيز قدراتها البحرية في قاعدة طرطوس في سوريا وهي القاعدة البحرية الوحيدة لروسيا في الخارج والذي يتواجد فيها اسطول بحري، فضلا عن القيام بشراكات مع الدول الاخرى مثل (العراق، ايران، مصر، ليبيا)، وتعد روسيا منطقة الشرق الأوسط السوق الأكبر مبيعاً واستخداماً للأسلحة الروسية، إذ هناك العديد من دول المنطقة تربطها علاقات تجارية واسعة، لاسيما في توريد الاسلحة للدول مثل مصر، والعراق، وسوريا[١٦].

المطلب الثاني: المصالح والاهداف الصينية في المنطقة:

أولاً. دول منطقة مجلس التعاون الخليج: استطاعة الصين أن تلعب دوراً بارزاً في منطقة الشرق الأوسط لا سيما بعد نجاحها في التوسط بين المملكة العربية السعودية وإيران لإعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما منذ عام ٢٠١٦ أثر تعرض السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد الإيرانية لاعتداءات من جانب محتجين على اعدام لرجل الدين السعودي الشيعي المعارض نمر النمر، وإعادة فتح السفارتين والممثليتين وتأتي المصالح الروسية كما يلي[١٧].

١. المصالح والأهداف الاقتصادية والتكنولوجية: انعكست الأهمية الاقتصادية المتزايدة للصين عندما استطاعت أن تجمع بين التحديث العسكري الجاد، والدبلوماسية الواسعة والجديدة في إدارة عملائها والاستقبال الخاضع للرقابة للاستثمار الأجنبي المباشر فهي تأتي أكبر اقتصاد في العالم، واكبر مصدر وتملك أكبر احتياطيات من النقد الأجنبي في العالم، وتمتلك اسرع نمو للناتج المحلي الإجمالي في العالم عام ٢٠٢١، عاد النمو للتصاعد بقوة بعد التعافي من أثار وباء كورونا(كوفيد – ١٩) الى ٨,١% واكتسبت القطاعات الجديدة مثل التجارة الالكترونية والخدمات المالية عبر الانترنت زخماً في اقتصاد تهيمن عليها القطاعات الموجهة للتصدير، من ناحية أخرى تتمتع الصين باقتصاد شديد التنوع ويهيمن عليه قطاعا التصنيع والزراعة وهي الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم، ولديها موارد طبيعية، واحتياطات كبيرة من الفحم(مصدر الطاقة الأساس للبلاد)، التي تمثل ثلثي اجمالي استهلاك الطاقة الأولية، وهي رائدة في انتاج المعادن (القصدير، والحديد، والذهب، والفوسفات، والزنك، والتيتانيوم)، ولديها احتياطيات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، ما يجعل البلد السابع الأكثر انتاجاً للنفط في العالم[١٨].

٢. المصالح والاهداف الأمنية والعسكرية: تسعى الصين في تطوير قدراتها العسكرية، عبر الاهتمام بتكنولوجيا أسلحة وصواريخ تفوق سرعتها سرعة الصوت، وانها في طريقها الى التفوق في الحروب الحديثة، فضلاً عن وجود عنصرا آخر في استراتيجيتها العسكرية هو تعزيز قدرات الردع الاستراتيجي لجيش التحرير الشعبي، وتعزز الصين هذا العنصر على نطاق واسع ليشمل الأسلحة النووية، والفضائية، والحرب السيبرانية، كما لدى الصين مخزوناً يقدر بأكثر من ٤٠٠ رأس نووي، فقد ضاعفت الصين انفاقها الدفاعي أكثر من مرة بما يتماشى مع تطور ناتجها المحلي الإجمالي، وقد استخدمت التكنولوجيا المتطورة ودمجها بالصناعات العسكرية، أذ بدأت تهتم بجيشها من خلال تطوير استراتيجيتها وإدخال عناصر واليات متطورة واستخدام الذكاء الاصطناعي، وإنتاج صواريخ فائقة السرعة وتطوير قدراتها الحربية البحرية من خلال انتاج السفن والبارجات، والفرقاطات فائقة السرعة، فضلاً عن انتاج الطائرات المسيرة من دون طيار[١٩].

ثانياً. المصالح الصينية في المنطقة: على الرغم من عدم ارتقاء العلاقات الصينية – العربية الى مستوى الشراكة الاستراتيجية خلال حقبة التأريخ الحديث، لكن بات واضحاً اهتمام الصين بهذه المنطقة في الوقت الحاضر، فعلى مستوى دول الخليج العربي، فقد بدأت أهميتها تزداد بشكل متزايد لاسيما وأن

الصين تستورد منها معظم حاجاتها النفطية، وبالمقابل شكلت البضائع والاستثمارات الصينية مع دول المنطقة رواجها واضحاً لا سيما تجارة الأسلحة، فقد سعت الصين الى تعزيز علاقاتها الثنائية مع دول المنطقة اتساقاً مع طموحها في تنمية وتطوير فعالية هذه العلاقات، والارتقاء بها للوصول الى مرتبة الشراكة الاستراتيجية، رغم التعقيدات التي تميز بها هذه المنطقة نتيجة الوجود الأمريكي، وضمان وصول الصين الى نفط الخليج، وتشمل منطقة الشرق الأوسط التي تهتم بها الصين ومن هذه الدول [٢٠].

١. **ايران:** الصين وايران تجمعهم شراكة استراتيجية، وهذه الشراكة تكللت بانضمام ايران الى منظمة شنغهاي للتعاون كعضو مراقب عام(٢٠٠٥)، وقد سعت الصين لتعزيز أواصر العلاقات مع ايران وعلى كافة الأصعدة، إذ أقدمت الصين على تشجيع ايران لتطوير برنامجها النووي والصاروخي، الذي يعد مصدر يهدد الوجود العسكري للولايات المتحدة الامريكية في الخليج العربي، ويأتي اهتمام الصين بايران كون الأخيرة تعد ثاني أكبر منتج للنفط العالمي في منظمة أوبك بعد السعودية، وتملك احتياطي يقدر بـ (١٠%)، والصين من أكبر المستوردين للنفط الإيراني وغالباً ما كانت تخرق الحظر الذي تفرض على النفط الإيراني نتيجة العقوبات الاقتصادية التي فرضها الولايات المتحدة الامريكية على ايران[٢١].

٢. **العراق:** ان الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية على العراق عام ١٩٩٠، وعلى إيران وكوريا الشمالية، فهي من الدول القليلة التي كانت تحاول تحد هذا الحصار، فقد كانت الصين ثاني أهم مورد للسلاح الى العراق حتى عام٢٠٠١، كما احتلت الصين المرتبة الأولى في قائمة الدول التي تستورد النفط العراقي ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء الذي طرحته الأمم المتحدة في تسعينيات القرن العشرين، وبعد احتلال العراق عام٢٠٠٣، سعت الصين الى توقيع عقود شراكة مع حكومة العراق لتطوير عدة حقول نفطية[٢٢].

ويمكن تلخيص أهم المبادئ التي تعمل عليها الصين في منطقة الشرق الأوسط وكالآتي:[٢٣]

١. عدم التدخل في شؤون دول المنطقة، إذ تحرص الصين على ألا ينظر اليها وكأنها تتدخل في الشؤون الداخلية لدول منطقة الشرق الأوسط.

٢. استقرار البنية السياسية للشرق الأوسط: تدعم الصين هذا التوجه وهو درس تعلمته الصين بعد أن تعرضت مصالحها الاقتصادية في ليبيا للخطر، وهذا نابع من سماحها لقرار مجلس الامن الرقم ١٩٧٠ بالمرور، مما سمح للتدخل الغربي الذي انتهى بتغيير نظام الرئيس الليبي الأسبق، معمر القذافي.

٣. إن طبيعة الأنظمة السياسية الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط لا تتعارض مع توجهات الصينية وتتفق مع العديد من دول المنطقة في نظرتها الى الدعوات الليبرالية والديمقراطية من حيث اعتبارها أدوات تخص الدول الغربية.

٤. أهم المبادئ الصينية اتجاه منطقة الشرق الأوسط هو تأمين أكبر قدر من الاستقرار الأمني، كمطلب رئيس للتنمية الاقتصادية، بحيث تتمكن الصين من أطلاق برامج التنمية، وتقديم مشروعات للبنية التحتية مثل: برامج الطرق وسكك الحديد، الموانئ، وأنظمة الاتصالات، والمدن التجارية الحرة، في ظل بيئة أمنية مستقرة.

المطلب الثالث: طبيعة العلاقات الروسية – الصينية وتأثيرها على منطقة الشرق الأوسط: –

إن العلاقات الروسية الصينية تعود الى فترة استلام الشيوعين الحكم في الصين عام ١٩٤٩، إلا إن سرعان ما ظهر التنافس بينهما على قيادة العالم الشيوعي، واستمر هذا التنافس حتى نهاية انهيار الشيوعية في روسيا. إلا إن منذ استلام الرئيس الروسي (فلادمير بوتين) الحكم على إعادة العلاقات مع الصين وتسوية الخلافات، وقد توج هذا التقارب بابرام اتفاقية الصداقة الروسية الصينية في تموز عام ٢٠٠١، لتمثل بذلك بداية جديدة على مسار تطور العلاقات الثنائية بين البلدين، وقد أفرزت الاتفاقيات بينهما الى إقامة عالم متعدد الأقطاب منعاً للهيمنة والتفرد والاحادية الامريكية[٢٤]

تعد العلاقات الصينية الروسية واحد من أهم العلاقات على مستوى النظام الدولي، نظراً لتمتع كلتا الدولتين بأهمية كبرى، إذ تعد روسيا والصين من ضمن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن ولهما حق الفيتو وهما ايضاً أعضاء النادي النووي الدولي، وتعد الصين من الدول الصاعدة بقوة نحو قمة النظام الدولي، وعلى جميع الأصعدة السياسي، والعسكرية، والاقتصادية، اما روسيا فنتيجة امتلاك القوة والإمكانات والقدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية، جعلتها لاعباً مهماً وفاعلاً مؤثراً في النظام الدولي، فضلا عن انها تعد الوارث الحقيقي للاتحاد السوفيتي السابقة [٢٥].

لقد أصبح التعاون والتنسيق على المستويين الاقليمي والعالمي سمة مميزه في العالم المعاصر؛ وهذا ما أدركته روسيا والصين، لا سيما في علاقاتهما من حيث طبيعتها لا تؤثر على أمن الدولتين وتطورهما فحسب، بل تحدث اثراً عميقاً على الاستقرار والسلام في منطقة اسيا والشرق الأوسط بحد ذاته، والعالم ككل، وأبرز ملامح التقارب الروسي الصيني يعود الى تطابق الرؤى بين توجهات البلدين فيما يخص الهيمنة الامريكية على النظام الدولي، وهذا جعل كل من روسيا والصين ان تدرك بانهما في خندق واحد، ولا سبيل امامهما إلا عبر توحيد جهود كلا الطرفين ولحاية مصالحهما الاقتصادية والأمنية في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية التي تعمل من أجل مصالحها بعيدة عن مصالح الدول الأخرى[٢٦]

ان العلاقات الروسية– والصينية تتصف بنوع من الانسجام والتناغم في القضايا الدولية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وهي تتمحور حول **قضايا** عديدة وعلى النحو الاتي: –

١. **اتجاه الهيمنة الامريكية:** تعد سياسة الولايات المتحدة بما تتضمنه من تحركات مضادة وعقوبات، تجاه الصين وروسيا، واللتين تعدهما أمريكا خصمين استراتيجيين لها، أحد أهم العوامل التي دفعت الدولتين الى تعزيز علاقاتهما، من أجل مواجهة المحاولات الامريكية لاحتوائهما، لا سيما وان أمريكا باتت تعتبر احتواء روسيا والصين، والحيلولة دون ابدائهما مشاركة فاعلة في وضع انماط التفاعلات الدولية[٢٧].

وان الحرب الروسية – الأوكرانية التي بدأت في ٢٢/شباط/٢٠٢٢، جاءت نتيجة التقارب الاوكراني مع دول حلف الناتو بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي وان محاولات انضمام أوكرانيا الى هذ الحلف والذي عده روسيا تهديداً حقيقياً لوجودها، وهو احد الأسباب الرئيسة التي جعلت روسيا تعلن الحرب، إذ إن هذا التقارب سيؤدي الى تقويض روسيا وسقوط اخر جدار دفاعي لروسيا اتجاه دول

حلف الناتو والاتحاد الأوربي، فضلاً عن الدعم الا محدود منقبل الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الامريكية لأوكرانيا في هذا الحرب مما جعلت التقارب الروسي الصيني وتقوية العلاقات بينهما في اوجها لتفادي التفرد الأمريكي وهيمنته على العالم[٢٨]

أصبحت سوريا مسرحاً للمنافسة والصراعات الدولية بين روسا الاتحادية، والقوى الدولية الاخرى، إذ يسعى كل طرف الى فرض نفوذه والحفاظ على دوره في منطقة الشرق الأوسط والحفاظ عليه، لذا فإن روسيا تجد إن من أجل كسر الهيمنة الامريكية على العالم ومن أجل ظهورها كقطب قوي في التنظيم الدولي، تعمل على تنافس ومزاحمة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة، ولا سيما في سوريا وغيرها من المناطق الاخرى، بالقدر الذي ينهك الولايات المتحدة استراتيجياً لإعادة حساب موازين القوى العالمية، وكل هذا يجري عبر التعاون والتنسيق في الرؤى بينها وبين الصين لاسيما في المحافل الدولية والوقوف بالند من الولايات المتحدة واطماعها التوسعية في المنطقة[٢٩].

مثل النظام السوري حليف تأريخي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط قديماً وليس حديثاً، وارتبط معها بروابط اقتصادية، وعسكرية وسياسية ضمن اتفاقيات معقودة بين الطرفين، أحدها اتفاقية الصداقة والتعاون التي وقعت عام ١٩٨٠، والتي تلزم روسيا بموجبها دعم النظام السوري، وقد بقية روسيا متمسكة بهذه الاتفاقية للحفاظ على مصالحها في سوريا، لا سيما وجود قاعدة بحرية روسية في ميناء طرطوس في اللاذقية، فضلاً عن وجود قواعد جوية مثل قاعدة حميم الجوية[٣٠].

٢. **الملف النووي الإيراني:** إن علاقات روسيا الاتحادية – ايران، كانت دائمة متينة تستند الى المصالح المشتركة للبلدين، وعلى صعيد العديد من المجالات منها: التعاون في بحر قزين أو في مجال السلاح النووي، والعسكري، أو عبر التعاون المشترك في جنوب وشمال قوقاز، لا سيما التعاون اتجاه الحركات ذات الأصولية الإسلامية،، فضلاً عن الشعور المتبادل حول التواجد الأمريكي في منطقة الخليج العربي، وكذلك المخاوف الروسية – الإيرانية، من وجود الإرهاب(القاعدة، أو داعش)، إذ يمكن لروسيا وايران التعاون في هذا المجال للسيطرة على الوضع في سوريا، والعراق، وأفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة الامريكية[٣١]

ان الموقف الروسي والصيني من الملف النووي الإيراني او التقارب الروسي الصين نحو إيران يعتمد على مؤشرين امنيين، أولا. مدى انفتاح إيران على الغرب بشكل عام مع الولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص، ثانيا. طبيعة العلاقات الروسية الغربية وان إعادة مسار التفاوض الإيراني – الغربي حول الملف النووي، قد عكس موقف روسيا والصين المرن من استخدام الملف النووي كأداة تمثل العلاقة الارتباطية بينهما، فالملف النووي الإيراني تطغى عليه قضايا أخرى في العلاقات بين الدولتين التي تحكمها المصالح المشتركة، وقد اثبتت إيران بانها صديق وحليف موثوق به لروسيا في بحر قزوين، وفي اسيا الوسطى، ومنع من تدخل دول غربية في الشؤون الإقليمية، وتعد روسيا ان القضية النووية الإيرانية ضمن تشابكات العلاقات الامريكية الروسية، فعلى مدى السنوات السابقة لعبت روسيا على ورقة ايران للتأثير في تعاملاتها مع الولايات المتحدة الامريكية، اما بالنسبة للموقف الصيني فهو لا يختلف عن الموقف الروسي في هذا

الشأن لأن التوجهات الروسية والصينية حول الملف النووي متقاربة في المواقف لان المصالح المشتركة التي تربطهما مع ايران تجعل من سياساتهم متوازية ومتقارب اتجاه الغرب والولايات المتحدة [٣٢].

٣. **الملف السوري:** روسيا الاتحادية عززت وجودها في البحر الأبيض المتوسط وعلى السواحل السورية عبر دعمها للنظام السوري، وعدت القوى المعارضة في سوريا تحاول أن تنفذ اجندة خارجية، وهو ما عملت عليها لتدافع عن شرعية استخدام القوة من قبل النظام ضد شعبه استخدام القوة ضد شعبه، وقد ساهم هذا الموقف الروسي في الازمة، الى تشجيع نظام الأسد على السير في طريق الحل غير السلمي في تعامله مع الشعب السوري، وقد جاء الرد الروسي على مجموعة من التطورات بتعزيز الوضع الأمني للنظام السوري عبر مساعدته على تطوير استراتيجية عسكرية تستجيب للتطورات الميدانية، وقد تشكل الموقف الروسي المؤيد للنظام السوري على الرغم من المعارضة الدولية، وتعد سوريا أحد اهم الشركاء التجاريين لروسيا وان الشركات الروسية العاملة في قطاع الطاقة تعد من أبرز الشركات العاملة في سوريا مثل شركة (نفت روز)، وفروع من شركة (غاز بروم)، كما وان وجود القاعدة البحرية (طرطوس) القاعدة الوحيدة على شواطئ البحر المتوسط وهي موجودة ضمن اتفاقية قديمة تعود لعام ١٩٧١، وتعد سوريا كسوق للسلاح الروسي، ولم تقتصر الدور الروسي على تدفق الأسلحة والذخائر بل تعدى الامر ذلك ليشمل الحماية السياسية التي توفرها روسيا والصين عن طريق استعمال حق النقض (الفيتو)، لافشال كل المقترحات والمشاريع التي عرضت على مجلس الامن، وإن الموقف الصيني لا يختلف عن المواقف والتوجهات الروسية حيال الازمة السورية، إذ افشلت الصين العديد من القرارات التي تقدمت بها الدول الغربية في مجلس الأمن ضد النظام السوري[٣٣].

لم تتمكن روسيا، التي تدخلت في سوريا منذ ايلول٢٠١٥، فصاعداً لضمان بقاء الأسد في السلطة، من منع الإطاحة بالرئيس السوري في نهاية عام٢٠٢٤، ويعود ذلك الى تراجع الوجود العسكري الروسي في سوريا لسبب الحرب في أوكرانيا وتغير أولوياتها السياسية، فقد أعطت روسيا أولوياتها للحرب في أوكرانيا مما منعها من تعزيز قدراتها البرية في سوريا[٣٤]

٤. **الملف الفلسطيني:** ان تاريخ دعم الصين للقضية الفلسطينية تعود الى بداية حركة النضال الوطني الفلسطيني في ستينيات القرن العشرين، واقتصرت في حينها على التضامن الثوري المناهض للاستعمار في العام ١٩٦٥، وأصبحت الصين من الدول التي اعترفت دبلوماسياً بمنظمة التحرير الفلسطينية، واستضافت مكتباً لها في العاصمة بكين، وعلى الرغم من استمرار الدعم الصيني لحركة تحرير الوطني الفلسطيني، فقد تلاشت الفكرة الثورية مع الوقت، وبدلاً من ذلك صبّت الصين جهودها على عمليات السلام التي تحظى بتوافق دولي، وعلى دعم الدولة الفلسطينية(اعترفت بدولة فلسطين عام ١٩٨٨)، وكانت قد وافقت عام ٢٠٢٣، على بناء (شراكة استراتيجية)، مع فلسطين والاستمرار بالدفع قدماً نحو تحقيق الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، وعلى الجانب الاخر أقامت الصين علاقات رسمية مع إسرائيل في عام ١٩٩٢، عقب أطلاق عملية السلام، وانتهاء الحرب الباردة، ثم تعمقت العلاقات الصينية – الإسرائيلية مع الوقت بالتزامن

مع صعود الصين كقوة اقتصادية عالمية، وكان الرد الصيني على الازمة في الشرق الأوسط منذ احداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، محدوداً بدعمها للجهود المتعددة الأطراف الرامية الى الوقف الفوري للعنف في قطاع غزة، واحتواء توسع الصراع في المنطقة، وذلك عن طريق دورها كعضو دائم في مجلس الامن الدولي ومساعيها المبذولة في منتديات أخرى، وقد استضافت الصين عام ٢٠٢٣، ممثلين من حركة فتح وحماس لأجراء محادثات مصالحة، وعلى الرغم من أن الصين أبدت اهتمامها بقضايا المنطقة والتوسط في حلها، إلا أن مساعيها بقيت متواضعة نسبياً، إذ تتماشى مبادرتها مع سياستها القديمة القائمة على مبادئ عدم التدخل والتزام الحياد السياسي والحذر الشديد من تورط في صراعات المنطقة[٣٥].

بينما نجد روسيا الاتحادية استندت في بناء موقفها من القضية الفلسطينية ومن عملية تسوية الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي الى قرارات الشرعية الدولية؛ والمبادرة العربية للسلام، وخريطة الطريق، والتي كانت اللجنة الرباعية المؤلفة من روسيا الاتحادية، الولايات المتحدة الامريكية، الاتحاد الأوربي، والأمم المتحدة، قد أفترضها كقاعدة اسناد لأي تسوية محتملة بين أطراف الصراع، وانطلاق من موقفها فإن روسيا تدعم انشاء دولة فلسطينية مستقلة تعيش جنباً الى جنب مع إسرائيل على أساس حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ [٣٦].

الخاتمة:

العلاقات الروسية – الصينية اتسمت في المرحلة الأخيرة بالتوافق والانسجام في اغلب الرؤى الاستراتيجية في القضايا الدولة، الامر الذي أدى الى انبثاق سياسة خارجية متوافقة اتصف بالقوة والتأثير في العلاقات الدولية، إذ إن هذه الحقبة فسحت مجالاً واسعاً لتطوير العلاقات بينهما بشكل إيجابي، ومهدت الطريق لتعاون على كافة الاصعدة السياسية، والاقتصادية، والثقافية والعسكرية والأمنية، فالاستراتيجية الصينية تهدف الى ممارسة دوراً عالمياً مؤثراً وإبراز دورها كقوة كبرى في منطقة شرق اسيا والعالم، وهذا يتطلب طرفاً دولياً فاعلاً في العلاقات الدولية يلبي ويدعم ذلك الطموح بالشكل الذي يحقق التناغم مع سياساتها الإقليمية، والدولية، لذلك ترى الصين في روسيا الحليف الأمثل في ذلك، وكذلك الحال بالنسبة للاستراتيجية الروسية التي ترى إن الصين هو الحليف الابرز لها في ساحتها الدولية، إذا أرادت ان تبحث لها عن دوراً مؤثراً يعيد لها مكانتها الدولية السابقة، إذ ان انعاش الاقتصاد الروسي من الممكن أن تكون الصين فيه الطرف الأفضل في علاقاتها روسيا الاقتصادية مع دول العالم، وتأتي أفضلية الصين في ذلك عن طريق العلاقات التأريخية الإيجابية التي تربطهما معا، فضلاً عن امتلاك كلا الطرفين مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي مما سيتيح للصين وروسيا خيارات أوسع في التعامل مع المحيط الدولي، وبالتالي هذا سيمكننا من رصد صورة التفاعل المستقبلي للصين وروسيا في إدارة الازمات الدولية وبما يمكنها من مواجهة المتغيرات في ميزان القوى والتحولات البنيوية في هيكل النظام العالمي التي قد ترجح الصين وروسيا في ممارسة دور عالمي مؤثر في العلاقات الدولية مستقبلاً، وبناءً على ما تضمنته البحث فقد توصلنا الى النتائج الاتية:

الاستنتاجات

١. الشرق الأوسط: هي منطقة ذات أهمية جيوبولتيكية، واقتصادية، وسياسية، وهي مصطلح سياسي أكثر من أن يكون مصطلح جغرافي اكتسبت أهميتها من موقعها الجغرافي وما تحتوي من مصادر للطاقة (النفط والغاز).

٢. أصبحت منطقة تنافس وصراع بين الدول الكبرى، إذ ان الهيمنة عليها من قبل أي قوى عالمية تكون بمثابة السيطرة على العالم.

٣. اهتمت الصين وروسيا بهذه المنطقة وذلك باعتبارها منطقة استراتيجية في الادراك الاستراتيجي لكلا القوتين.

٤. روسيا والصين ومن أجل حماية مصالحهما تحاولان تنسيق وجهات نظرهما اتجاه القضايا السياسية، والاقتصادية، الخاصة بالمنطقة، لا سيما اتجاه الهيمنة الامريكية، والملف النووي الإيراني، والازمة السورية والتي انتهت بإزاحة نظام اسد وصعود المعارضة المدعومة من قبل تركيا والولايات المتحدة الامريكية واستلامها للحكم، بعد احداث ٨ ديسمبر عام ٢٠٢٤.

الهوامش:

(١) محمد عبد السلام، إقليم بلا نظام البحث عن مفاتيح لفهم مستقبل منطقة الشرق الأوسط مجلة السياسة الدولية، العدد١٨٥، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠١١، ص٨-ص٩

(٢) مؤلف جماعي، الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الامريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين،٢٠١٧، ص٣٥ -ص٣٦.

(٣) عبد الحميد العيد الموساوي، استراتيجية الولايات المتحدة حيال جنوب – غرب اسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٤، ص٦٧.

(٤) اسلام إبراهيم عبادي، التعاون الصيني الإسرائيلي وأثره على الامن الإقليمي في الشرق الأوسط، ١٩٩٢-٢٠١٣ اطروحة ماجستير غير منشور جامعة القاهرة كلية الإدارة والعلوم السياسية، القاهرة:٢٠١٦، ص٣٥- ص٣٦.

(٥) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٨٣.

(٦) وسام الدين العكلة، تعثر المفاوضات النووية بين إيران والسداسية – الخلفيات والتداعيات، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، ورقة عمل تحليلية، إسطنبول، ٢٠١٤، ص٤.

(٧) خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٢٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٧- ص٥٨.

(٨) سماح مهدي صالح وزيد عدنان ناجي، الواقع العربي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة بعد عام ٢٠١٠، منشورات زين الحقوقية، بيروت،٢٠١٨، ص٤٣٣ – ص٤٣٤.

(٩) عزت شحرور، الصين والشرق الأوسط، ملامح مقاربة جديدة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، قطر ٢٠١٢، ص٤- ص٥.

(١٠) محمد ميسر المشهداني، مصدر سبق ذكره، ص٣٥٤- ص٣٥٥.

(١١) سماح مهدي صالح وزيد عدنان ناجي، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٨

(١٢) مركز بروكنجز الدوحة، مبادرة الحزام والطريق: التعاون بين الصين والشرق الأوسط في زمن الاضطراب السياسي، الدوحة ٢٠١٩. ينظر الرابط: https://www.brookings.edu تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٢٠.

(١٣) نورهان الشيخ، صعود الدور الروسي في المنطقة الدوافع والابعاد، مجلة اراء حول الخليج، العدد١٠٣، ديسمبر ٢٠١٥، على الرابط: https://araa.sa/index.php?view-article&id=3609:2015 تاريخ الزيارة٢٠٢٤/٣/١٥

(١٤) نورهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة، السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية على الربط. https://www.siyassa.org.eg/newscontent/2/105/1846 تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/١٥.

(١٥) عبد الخالق شامل، وليد مهدي عبدالله، السياسة الخارجية الروسية توظيف القوة في القرم وسوريا، ط١(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،٢٠٢٢)، ص١٩٧-ص١٩٨

(١٦) حسيبة مخبي، توجهات الاستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار العربي للأبحاث والدراسات، العدد ٣، الجزائر ٢٠١٧، ص ١٦٢.

(١٧) عمرو عبد المعطي، المواجهة والتعاون سياستان حاكمتان في المنافسة الامريكية – الصينية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد٢٣٢، القاهرة: ٢٠٢٣، ص١٤٨.

(١٨) محمد أحمد مرسي، القدرات الصينية في النظام الدولي الطريق نحو الهيمنة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد٢٣٣، القاهرة، ٢٠٢٣، ص٦٨.

(١٩) محمد أحمد مرسي، مصدر سبق ذكره، ص٧٠

(٢٠) على حسين باكير، النفط والعلاقات الصينية – السعودية المستقبلية، مجلة أراء الخليج، مركز الخليج للأبحاث، الامارات، العدد١٧، ٢٠٠٦، ص٥٩

(٢١) محمد كاظم المعيني، ايكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل، دار السنهوري، بيروت،٢٠١٨، ص٨٩- ص٩٠.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٩١

(٢٣) موقع ستراتيجيكس، الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط من منظور تحليلي، تموز، ٢٠٢٢. ينظر الرابط: https://strategiecs.com/ar/analyses تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/١١/٢٠

(٢٤) صفاء حسين علي، النظام السياسي في ظل التحالفات الدولية التحالف الاستراتيجي الروسي- الصيني انموذجاً، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد١٠، العدد٣٦،كركو،٢٠٢٣، ص١٨٢

(٢٥) سيف نايف ودعاء ضياء إبراهيم، العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الأوكراني والسعي لنظام دولي متعدد الأقطاب، مجلة الشرائع للدراسات القانونية، المجلد٤، العدد١، بغداد، ٢٠٢٤، ص٣٦٢ -ص٣٦٣.

(٢٦) قسايسية الياس، العلاقات الروسية الصينية واثرها على التوازن الدولي في القرن الحادي والعشرين، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشلف، المجلد١٢، العدد٢، الجزائر، حزيران ٢٠٢٠. ص١٩٨-ص١٩٩.

(٢٧) موقع المستقبل، محددات استراتيجية كيف ستكون العلاقات الروسية الصينية في ولاية بوتين الخامسة، اذار ٢٠٢٤. ينظر الرابط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9140 تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٢٥.

(٢٨) راجي يوسف محمود، الواقعية في العلاقات الدولية (الواقعية الهجومية٩ دراسة حالة الحرب الروسية – الأوكرانية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد١٣، العدد٤٩، كركوك،٢٠٢٤، ص٣٧٩– ص٣٧٩.

(٢٩) احمد محمود عبد المجيد، مكانة سوريا في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد عام ٢٠٠٠، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد٥٨، بغداد،٢٠١٩، ص٤٨

(٣٠) إبراهيم حردان مطر، الدور الروسي في الازمة السورية. الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العراقية، العدد٢، بغداد،٢٠١٧، ص٥٦١ – ص٥٦٢

(٣١) برهان علي محمد، مستقبل روسيا في ظل النظام العالمي الجديد، ط١(السليمانية: مؤسسة مام الإنسانية، ٢٠٢٢)، ص٢٦٧.

(٣٢) رامز الشيشي، روسيا قد تعيق الاتفاق النووي الإيراني في ظل استمرار العقوبات عليها. ينظر الرابط: https://www.csrgulf.com/2022/08/04/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٢/١٣

(٣٣) حسيبة مخبي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٩.

(34) The fall of the Assad Regine: Regional and International Power Shifts, للمزيد ينظر الرابط https://www.swp-berlin.org/publication

(٣٥) عادل عبد الغفار واخرون، سياسة الصين إزاء فلسطين وإسرائيل: نحو دور أكبر. Middleeast council on Global Affairs. ينظر الرابط: https://mecouncil.org/ar/publication تاريخ الزيارة٢٠٢٤/١١/٢١

(٣٦) ماجد هديب، القضية الفلسطينية ورقة موسكو لمساومة واشنطن على مكاسب سياسية، ٢٠١٩، أراء حول الخليج العدد١٣٤، مركز الخليج للأبحاث. ينظر الرابط:
https://araa.sa/index.php?oplion=com_content&view=article&id=4577
تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/١١/٢١

المصادر:

أولا. الكتب العربية والمترجمة:

١) برهان علي محمد، مستقبل روسيا في ظل النظام العالمي الجديد، ط١(السليمانية: مؤسسة مام الإنسانية، ٢٠٢٢).

٢) سماح مهدي صالح وزيد عدنان ناجي، الواقع العربي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة بعد عام ٢٠١٠، (بيروت: منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٨)

٣) عبد الحميد العيد الموساوي، استراتيجية الولايات المتحدة حيال جنوب – غرب اسيا مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٤.

٤) عبد الخالق شامل، وليد مهدي عبدالله، السياسة الخارجية الروسية توظيف القوة في القرم وسوريا، ط١(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،٢٠٢٢).

٥) محمد كاظم المعيني، ايكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل، (بيروت: دار السنهوري،٢٠١٨).
٦) محمد ميسر المشهداني، مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية، (عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع،)٢٠١٧.
٧) مؤلف جماعي، الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الامريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين،٢٠١٧.
٨) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣).

ثانياً. البحوث والدوريات:

١) إبراهيم حردان مطر، الدور الروسي في الازمة السورية. الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العراقية، العدد٢، بغداد،٢٠١٧.
٢) احمد محمود عبد المجيد، مكانة سوريا في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد عام ٢٠٠٠، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد٥٨، بغداد،٢٠١٩.
٣) حسيبة مخبي، توجهات الاستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار العربي للأبحاث والدراسات، العدد ٣، الجزائر ٢٠١٧.
٤) خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٢٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.
٥) راجي يوسف محمود، الواقعية في العلاقات الدولية (الواقعية الهجومية٩ دراسة حالة الحرب الروسية – الأوكرانية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد١٣، العدد٤٩، كركوك،٢٠٢٤.
٦) سيف نايف ودعاء ضياء إبراهيم، العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الأوكراني والسعي لنظام دولي متعدد الأقطاب، مجلة الشرائع للدراسات القانونية، المجلد٤، العدد١، بغداد، ٢٠٢٤.
٧) صفاء حسين علي، النظام السياسي في ظل التحالفات الدولية التحالف الاستراتيجي الروسي–الصيني انموذجاً، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد١٠، العدد٣٦، كركوك،٢٠٢٣.
٨) عزت شحرور، الصين والشرق الأوسط، ملامح مقاربة جديدة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، قطر ٢٠١٢.
٩) على حسين باكير، النفط والعلاقات الصينية – السعودية المستقبلية، مجلة أراء الخليج، مركز الخليج للأبحاث، الامارات، العدد١٧، ٢٠٠٦.

١٠) عمرو عبد المعطي، المواجهة والتعاون سياستان حاكمتان في المنافسة الامريكية – الصينية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد٢٣٢، القاهرة: ٢٠٢٣.

١١) قسايسية الياس، العلاقات الروسية الصينية وأثرها على التوازن الدولي في القرن الحادي والعشرين، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشلف، المجل١٢، العدد٢، الجزائر، حزيران ٢٠٢٠.

١٢) محمد أحمد مرسي، القدرات الصينية في النظام الدولي الطريق نحو الهيمنة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد٢٣٣، القاهرة، ٢٠٢٣.

١٣) محمد عبد السلام، إقليم بلا نظام البحث عن مفاتيح لفهم مستقبل منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد١٨٥، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠١١.

١٤) وسام الدين العكلة، تعثر المفاوضات النووية بين إيران والسداسية – الخلفيات والتداعيات، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، ورقة عمل تحليلية، إسطنبول، ٢٠١٤.

ثالثاً. الرسائل والأطاريح:

١) اسلام إبراهيم عبادي، التعاون الصيني الإسرائيلي وأثره على الامن الإقليمي في الشرق الأوسط، ١٩٩٢– ٢٠١٣ اطروحة ماجستير غير منشور جامعة القاهرة كلية الإدارة والعلوم السياسية، القاهرة:٢٠١٦.

رابعاً. المواقع الالكترونية:

١) رامز الشيشي، روسيا قد تعيق الاتفاق النووي الإيراني في ظل استمرار العقوبات عليها. ينظر الرابط: https://www.csrgulf.com/2022/08/04/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٢/١٣

٢) عادل عبد الغفار واخرون، سياسة الصين إزاء فلسطين وإسرائيل: نحو دور أكبر. Middleeast council on Global Affairs. ينظر الرابط:

https://mecouncil.org/ar/publication تاريخ الزيارة٢٠٢٤/١١/٢١

٣) ماجد هديب، القضية الفلسطينية ورقة موسكو لمساومة واشنطن على مكاسب سياسية، ٢٠١٩، أراء حول الخليج العدد١٣٤، مركز الخليج للأبحاث. ينظر الرابط:

https://araa.sa/index.php?oplion=com_content&view=article&id=4577

تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/١١/٢١

٤) مركز بروكنجز الدوحة، مبادرة الحزام والطريق: التعاون بين الصين والشرق الأوسط في زمن الاضطراب السياسي، الدوحة ٢٠١٩. ينظر الرابط:

https://www.brookings.edu. تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٢٠

٥) موقع المستقبل، محددات استراتيجية كيف ستكون العلاقات الروسية الصينية في ولاية بوتين الخامسة، اذار ٢٠٢٤. ينظر الرابط:

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9140 تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٢٥.

٦) موقع ستراتيجيكس، الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط من منظور تحليلي، تموز، ٢٠٢٢. ينظر الرابط:

https://strategiecs.com/ar/analyses تاريخ الزيارة ٢٠٢٤ /١١/٢٠

٧) نورهان الشيخ، صعود الدور الروسي في المنطقة الدوافع والابعاد، مجلة اراء حول الخليج، العدد١٠٣، ديسمبر٢٠١٥، على الرابط:

https://araa.sa/index.php?view- article&id=3609:2015 تاريخ الزيارة٢٠٢٤/٣/١٥

٨) نورهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة، السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية على الربط:

https://www.siyassa.org.eg/newscontent/2/105/1846.٢٠٢٤/٣/١٥ تاريخ الزيارة

9) The fall of the Assad Regine:Regional and International Power Shifts, للمزيد ينظر الرابط https://www.swp-berlin.org/publication تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/١٠.